الدور الريادي للإدارة المدرسية الناجحة في الحد من ظاهرة التسرب المدرسي

"The Pioneering Role of Successful School Administration in Reducing the Phenomenon of School Dropout"

م.م. خديجة إسماعيل إبراهيم
Khadija Ismail Ibrahim

م.د. سميرة خطاف عبد الكريم
Samira Khattaf Abdulkareem

جامعة الفلوجة / كلية التربية
University of Fallujah / College of Education

الايميل Samirah.k.abdul-kareem@uofallujah.edu.iq

ملخص البحث:

إن الإدارة المدرسية الناجحة لا تقتصر على تسيير الأنشطة اليومية فقط، بل تمتد إلى دور ريادي بالغ الأهمية يساهم في التصدي للمشكلات التربوية، وعلى رأسها التسرب المدرسي. عبر تكامل الجهود بين المدرسة، الأسرة، والمجتمع. والعمل مع الجهات المعنية والمنظمات لتوفير دعم إضافي مثل المنح الدراسية أو برامج الحماية الاجتماعية، إذ تخلق بيئة تعليمية مستدامة تقلل من نسب التسرب وتدعم مستقبل الطلبة، وذلك من خلال استراتيجيات متعددة وشاملة تركز على تحسين بيئة التعليم، وتطوير المهارات القيادية للمديرين والمعلمين، وتعزيز التعاون المجتمعي.

فإن للدور الريادي للإدارة الناجحة تأثير إيجابي في معالجة هذه الظاهرة وتوليها بعض الأدوار الريادية التي يمكن أن تقوم بها الإدارة المدرسية والتي تساهم في الحد من تلك الظاهرة وبفضل ذلك الدور يمكن بناء بيئة تعليمية مستدامه تلبي احتياجات الطلبة وتضمن استمرارية التحاقهم بها وتقلل من معدلات التسرب منها.

ويتناول البحث كذلك أهمية القيادة الفعالة في تحفيز الطلبة والمعلمين، ودور الإدارة في بناء شراكات مع المجتمع المحلي وأولياء الأمور لضمان استمرارية التحصيل العلمي. كما يناقش الحلول المبتكرة مثل التعليم عن بُعد وبرامج دعم التعليم البديل والمدمج.

الكلمات المفتاحية: التسرب المدرسي، الإدارة الناجحة، الدور الريادي.

The successful school administration is not limited to managing daily activities only, but rather plays a vital pioneering role in addressing educational problems, foremost

among them being school dropout. This role is achieved through the integration of efforts among the school, family, and community. Additionally, it involves collaboration with concerned parties and organizations to provide extra support such as scholarships or social protection programs, thereby creating a sustainable educational environment that reduces dropout rates and supports students' futures. This is accomplished through comprehensive and multi-faceted strategies focusing on improving the educational environment, developing leadership skills for principals and teachers, and enhancing community cooperation.

The pioneering role of successful school administration has a significant positive impact on addressing this phenomenon by assuming several leadership roles that contribute to reducing dropout rates. As a result, a sustainable educational environment can be established, meeting the students' needs, ensuring their continuous enrollment, and decreasing dropout rates.

The research also highlights the importance of effective leadership in motivating students and teachers, as well as the role of administration in building partnerships with the local community and parents to ensure continued academic achievement. Moreover, it discusses innovative solutions such as distance learning and support programs for alternative and blended education.

مقدمة البحث:

الإدارة المدرسية تمثِل الوتد الذي تقوم عليه العملية التربوية والتعليمية والمعول الأكبر في تحقيق أهدافها، وذلك من خلال قيادتها المتميزة، ورؤيتها المستقبلية، وعظمة قدرتها على تحويل المدرسة إلى بيئة تعليمية داعمة وجاذبة للابتكار، متعاونة ولديها من الاهتمام المستمر ما تلبي به احتياجات الطلبة ويكون ذلك بدوره مفاتيح للنجاح في معالجة هذه الظاهرة.

إذ يلعب القائد المدرسي دورًا محوريًا في توفير بيئة تعليمية مناسبة وتعزيز استمرارية الطلاب في التعليم. في ظل أغلب التحديات الراهنة، فبرزت ظاهرة التسرب المدرسي كإحدى المشكلات الخطيرة التي تهدد مستقبل

الأجيال الناشئة، ما يتطلب من الإدارة المدرسية اعتماد استراتيجيات فاعلة للحد من تلك الظاهرة والحد من آثارها السلبية والقضاء عليها قدر الإمكان.

مشكلة البحث:

تعد ظاهرة التسرب المدرسي آفة أكاديمية تربوية لها أضرار وانعكاسات في إهدار وضياع لثروات المجتمع المادية والبشرية، وتشكل عائقًا أمام التقدّم الثقافي لدى شريحة من المجتمع. ان الطلاب المتسربون من المدارس يحتلون أدوار هامشية في الحياة الاجتماعية لذلك هو من أخطر الآفات التي تواجه العملية التربوية والمجتمع.

فنحن هنا نقف على اهم مشكلة تربوية مجتمعية كاد أن يدق فيها ناقوس الخطر لما تخلفه من عواقب وخيمة على المجتمع. فإن التعرف المبكر على أسباب التسرب المدرسي لدى الطلبة، يقدم لنا معلومات تساعدنا في تحديد المشكلة بوقت مبكر، كما يسهل من عملية الاتصال بأولياء الأمور، والتدريسيين والأفراد ذوي العلاقة (هويدي واليماني، ٢٠٠٧، ص١٩).

ولحل هكذا مشكلة نحتاج الى تكاتف الجهود لإيجاد الحلول الفاعلة والناجحة وبأساليب ابتكارية ابداعية تُحدِث التغيير المرجو في معالجة حقيقية التسرب.

ومن أجل تحقيق أي نوع من التغيير المطلوب لابد من توفر الإمكانات والطاقات الفردية والجماعية والمشاركة والحماس لتحقيق الابداع، فتبَنّي المدخل الابداعي كأسلوب لحل المشكلات سيمكِّن من التعامل مع المشكلات التي تواجههم بفاعلية (الصرن، ٢٠٢٠، ص١٨٠).

هدف البحث:

يهدف البحث الى دراسة الدور الريادي للإدارة الناجحة في الحد من ظاهرة التسرب المدرسي، إضافة إلى أهمية الأدوار التي يمكن أن تلعبها الإدارة المدرسية في تقليص هذه الظاهرة من خلال اتخاذ إجراءات وقائية مثل تحسين بيئة التعليم، وتوفير الدعم النفسي والاجتماعي للطلاب، بالإضافة إلى تنمية مهارات المعلمين، إذ أن تطوير المهارات الإدارية وتبني أساليب حديثة في القيادة يُعدان ركيزة أساسية لتحقيق تعليم مستدام وشامل للجميع. ويمكن للإدارة الناجحة أن تبني بيئة تعليمية جاذبة وداعمة، تشجع الطلبة على التعلم والاستمرار في الدراسة ومن خلال استراتيجيات مبتكرة ومستدامة.

منهج البحث:

منهج البحث الحالي المنهج نظري الذي يقوم على أساس جمع المادة النظرية التي تكون أساس للبحوث التطبيقية، من حيث جمع المعلومات حول ظاهرة التسرب المدرسي والتركيز على دور الادارة الناجحة ومدى مستويات تفاعلها مع تلك الظاهرة.

•أولًا : المحور النظري:

الذي يستعرض فيه مفهوم التسرب المدرسي، أسبابه، وما يخلفه من سلبيات كثيرة على الفرد والمجتمع، بالإضافة إلى دور الإدارة المدرسية الناجحة في التصدي لهذه الظاهرة من الناحية النظرية.

١- **مفهوم التسرّب المدرسي:** كلُّنا نعلم أنَّ مفهوم التسرب هو ترك الطالب الدراسة في أحد مراحلها المختلفة، وقد عرّفته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ١٩٧٣ بأنه صورة من صور الفقر التربوي في المجال التعليمي، وما ينتج عنه من رسوب مدرسي .

فالرسوب المدرسَي هو نتّيجة عدم قدرة التلميّذ على تحصّيل ما يُكفّيه من نقاط لُينتقل إلى القسم الأعلى، مماٌ يجعلهٌ يعيّد السنة الدراسية التي درسها وّيشغل نفس المقعد السابق. (Français ،1999، p: 17).

والتسرب المدرسي مشكلة متعددة الأبعاد تنشأ عن تفاعل أسباب اقتصادية، اجتماعية، تعليمية، ونفسية. معالجتها تتطلب تضافر جهود الأسرة، المدرسة، والمجتمع لتوفير بيئة داعمة ومحفزة تساعد الطلاب على مواصلة تعليمه (القاضي ١٩٧٦، ص١٩٩).

٢- **أسبابه:** للتسرب المدرسي أسباب متداخلة فيما بينها إذ إنه قد لا يكون الطالب المتسرب عن مدرسته لسبب معين بلا أسباب ولا مؤثرات أخرى قد تساعد في انقطاعه عنها. وقد يكون تسربه لأسباب متعددة وقد ركزت بعض البحوث والدراسات في السنوات الماضية على كثير من الأسباب منها:

أولاً: المناهج الدراسية: التي قد تكون مطولة ومتشعبة، إذ لا تتناسب مفرداته مع الحصة او الوقت المقرر لها وكذلك كثرتها وصعوبتها. وأيضا عدم ارتباطها ببيئة الطالب وتطلعاته.

ثانياً: طريقة تدريسها: وهي الكيفية في عدم إمكانية استعمال الوسائل التعليمية والايضاحية التي ينجذب اليها الطلبة أو اقتصار البعض من المعلمين على طريقة واحدة لا تحتوي على عنصر التشويق. وقد يعتمد بعضهم على طرق تدريس أكثر مللا ولا تجذب الطلبة كطريقة التلقين. وعدم استخدام وسائل ايضاحية أكثر تطورا. وفي بعض الاحيان عدم التزام بعض المعلمين بالخطة الدراسية وكيفية التعامل مع المادة الدراسية ما يؤثر ذلك سلبا على استيعاب تلك المادة من قبل الطلبة وعدم التفاعل معها ما يجعلها

أكثر صعوبة وتعقيدا. إنّ من طرق التعليم وأساليبه ومضامينه، يجب أن تسعى إلى المساهمة في إعداد المتعلم للحياة لا إلى تلقينه بمجموعة من المعلومات والمعارف.

ثالثاً: المعلمون: قلة خبرة بعض المعلمين في التعامل مع الطلبة وعدم مراعاة الفروق الفردية فيما بينهم إذ تكون هناك قدرات محدودة عند البعض من الطلبة، وعدم مقدرة البعض منهم على فهم مشكلاتهم وكيفية التعامل بطريقة صحيحة وكذلك استعمال أسلوب الشدة معهم مما يسبب نفورهم من مقاعد الدراسة وتسربهم منها. فالمعلمون عوامل مهمة في عملية تنمية السلوك المرغوب وغير المرغوب وذلك من خلال استخدام المكافآت والعقاب لأجل تغيير السلوك (كونجر،١٩٨٦، ص٤١).

رابعا: أسباب عائلية : قد يكون العامل الأساسي والأهم لبناء شخصية الطفل وتحقيق سعادته ؛ هو بيئته الأسرية بشتى أشكالها وأحوالها وعلاقات أفرادها فإنها تؤثر وبشكل كبير على شخصية الطفل ومستقبله سلبا أو إيجابا، حيث أن تماسك الأسرة مع بعضها واستقرارها من شأنه قد يساعد في نشأة الطفل تنشئة سليمة، لذلك الطفل يتأثر بكل من يحيط به ويكون له قدوة يحاكيهم ويتأثر بهم، وكذلك بطبيعة العلاقات بين أفراد الأسرة: العلاقة بين الوالدين، وعلاقته بين أخوته ، وهناك مشاكل وظروف عائلية أخرى كالطلاق مثلاً وكذلك كثرة انشغال الاسرة وعدم متابعتها للطالب لمعرفة أدائه الدراسي ،كل ذلك يؤدي الى ضعف العلاقة بين المنزل والمدرسة.

وهناك أسباب عائلية تخصّ الحالة المادية والاقتصادية للأسرة ما ينعكس سلبًا على معيشة الطالب وعدم مقدرته من تلبية احتياجاته المدرسية كالمواصلات والقرطاسية والتغذية الى آخره من متطلبات الدراسة اليومية فيلجأ الى التسرب من مقاعد الدراسة تفاديا للإحراج مع زملائه.

٣- **الآثار والانعكاسات:** تظهر جلية الآثار السلبية على التسرب كما في زيادة كلفة التعليم من الناحية الاقتصادية وذلك بسبب الانخفاض في القدرات البشرية المدربة التي ترتكز عليها الدولة في تغطية تكاليفها التي تنفقها على قطاع التعليم وهناك كثير من تلك الانعكاسات:

• **الانعكاسات التربوية:** نستطيع أن نقول أن عدم امكانية المدرسة في الاحتفاظ بطلبتها يحرمهم من فرص اكتساب المهارات المختلفة التي تسهم المدرسة بنقلها إليهم وبشكل مباشر وبذلك يخرجون إلى مسرح الحياة وهم قد اكتسبوا ما يحتاجونه من معارف ومهارات لذلك فإن الطلبة المتسربين من عملية التعلم

سرعان ما يلتحقون بقوافل الأميين، ويصبحوا عاجزين عن مواكبة التطور الذي يصيب الحياة من حولهم، إنهم بذلك يتحولون إلى مجموعة تنقصهم الخبرات الحياتية الفنية.

• **الانعكاسات الاقتصادية والاجتماعية:** يكون المتسرب بأضعف قدراته ولا دور له في بناء المجتمع من حوله، ولا يكون سوى رافدا جديدا مغذيا التخلف في بيئته التي يعيش وقد يؤثر على بيئات مع غيره أضافة إلى ذلك فأن المتسرب، بسبب قلة وعيه وخبراته وضعف اعداده المهني، لا يجد من فرص العمل سوى القليل، وهذا بدوره لا يستطيع أن يوفر متطلبات الحياة الأساسية له ولعائلته، والأمر الذي يجعله أقل قدرة على الاستقرار وأضعف تكيفاً مع تقلبات الحياة من حوله ويعيفه بشكل واضح عن الارتفاع بمستوى معيشة أسرته وطموحاتها.

أما إذا كان ذلك الطالب قد تسرب من المدرسة في وقت مبكر وقبل أن يتمكن من التزود المهارات التي تلزمه، فإنه قد يكون أقل قدرة على التكيف مع متطلبات سوق العمل من حوله، ويكون بذلك أقل فاعلية وتشاركية في بناء الكيان الاقتصادي لمجتمعه.

• **الانعكاسات النفسية:** في الغالب يكون المتسرب قد واجه المشاكل المختلفة، أو ممن اتصف بالقلق والاضطراب، وكان نتيجته هو التسرب والانقطاع الكامل عن الالتحاق بالمدرسة والتفاعل مع زملائه، وبذلك يكون قد تضاعفت لديه أعراض الاضطراب، وقد لا يجد من يلتجأ إليه سوى قليل ممن قاموا بترك المدرسة ممن سبقوه من زملائه الطلبة وبذلك فمن المحتمل أن تقوده علاقاته تلك الى المزيد من المشاكل، وأن المتسربين يصبحون معرضون للاضطرابات النفسية والشعور بعدم الرضى عن ذاتهم.

٤- دور الإدارة المدرسية في التصدي لهذه الظاهرة من الناحية النظرية.

فالإدارة الريادية في المجال التعليمي لها دور بالغ الأهمية في منع ظاهرة التسرب المدرسي، إذ تعتمد على أساليب قيادية مبتكرة وخطط استراتيجية متكاملة لحل المشكلات. إذ تكمن أهمية الإدارة الريادية في هذا المجال فيما يلي:

١- مواجهة أسباب التسرب بفعالية من خلال التخطيط والاشراف:

• تشخيص المشكلات بدقة: تعمل الإدارة على تحليل أسباب التسرب المدرسي، مثل العوامل الاقتصادية، النفسية، الاجتماعية، أو الأكاديمية، مما يتيح معالجة الجذور الحقيقية للمشكلة.

• الإشراف على تطبيق البرامج الموجهة لدعم الطلاب المعرضين للتسرب وتحليل بياناتهم لتحديد أسباب التسرب وتصنيفها، مثل الأسباب الاقتصادية، الاجتماعية، أو الأكاديمية.

• وضع حلول مبتكرة: تقدم الإدارة الريادية حلولاً إبداعية بدلاً من الحلول التقليدية، مثل برامج تعليمية مرنة ومبادرات تدعم الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة.

٢- تحسين البيئة التعليمية:

• خلق بيئة جاذبة: تجعل الإدارة الريادية المدرسة مكانًا ملهمًا ومحببًا للطلاب، مما يقلل من احتمالية التسرب. ومن ذلك الاهتمام بالمرافق الصحية ودورات المياه والمحافظة على الصحة البدنية للطلبة، كذلك الاهتمام بالحديقة المدرسية كونها المكان الذي ينجذب اليه أنظار الطلبة والشعور بالراحة واشراكهم بالاهتمام فيها وكيفية التعامل مع موجوداتها

• تعزيز الانتماء: تهتم الإدارة بتعزيز انتماء الطلاب من خلال إشراكهم في الأنشطة الرياضية والثقافية والفنية التي تنظمها المدرسة وتشجعهم على الاستمرار في تلك الانشطة على أبعد مستوى وتحفزهم أكثر من خلال الفعاليات التي تقام على مستوى مدرسته أو مع أخرى نظيرة لها. لأن فتور المدرسة وقلة النشاطات التي لا تجذب المتعلم أليها (معوض، ١٩٧١، ص١٧٣).

• إشراك الطلاب: إنشاء مجالس طلابية لإعطاء الطلاب دورًا في صنع القرارات المدرسية.

• تعزيز الأمان النفسي والجسدي: ومنع التنمر والعنف المدرسي ووضع سياسات صارمة ضد التنمر.

• تدريب المعلمين على اكتشاف وحل النزاعات بين الطلاب.

• إيجاد نظام شكاوى فعال: من خلال إنشاء صناديق أو قنوات إلكترونية لتلقي شكاوى الطلاب بسرية.

٣- تعزيز القيادة والتخطيط الاستراتيجي:

• رؤية واضحة: تتبنى الإدارة الريادية رؤية استراتيجية تهدف إلى خفض معدلات التسرب عبر خطط قصيرة وطويلة المدى. من خلال فهم السياق المحلي واحتياجات الطلبة، مما يؤكد أن القادة التربويين في العراق قادرون على إحداث تغيير حقيقي إذا تم تبني استراتيجيات فعالة تتماشى مع الواقع

• التكيف مع التغيرات: تمتلك قدرة عالية على التكيف مع المستجدات والبحث عن الفرص لتحسين جودة التعليم.

٤- دعم الطلاب وأسرهم:

• الدعم النفسي والاجتماعي: توفر الإدارة الريادية برامج دعم نفسي واجتماعي للطلاب الذين يعانون من مشكلات تؤثر على استمرارهم في التعليم، وذلك من خلال تخصيص مستشارين أو مرشدين داخل المدرسة لاستقبال شكاويهم وحل مشكلاتهم.

• تقديم مساعدات مادية (مثل الكتب والزي المدرسي) للطلاب الذين يواجهون صعوبات اقتصادية.

• تقديم دروس تقوية مجانية للطلاب ذوي التحصيل المنخفض لرفع مستواهم الدراسي.

• التواصل مع الأسرة: تُعزز الإدارة العلاقات مع أولياء الأمور وذلك من خلال إنشاء قنوات تواصل فعالة بين المدرسة والأسرة (مثل تطبيقات تواصل أو رسائل دورية) لتعزيز وبناء شراكات وثيقة لتوفير الدعم اللازم للطلاب.

٥- تعزيز الابتكار في التعليم:

• توظيف التكنولوجيا: تسهم في جعل التعليم أكثر تفاعلية من خلال استخدام التكنولوجيا والأدوات التعليمية الحديثة.

• تنويع أساليب التدريس: تتيح فرصًا لتقديم التعليم بطرق متنوعة، كالتعلم الإلكتروني أو التعليم المهني، مما يلبي احتياجات الطلاب المختلفة.

• توفير منصات تعليمية إلكترونية تساعد الطلبة على التعلم الذاتي (Youssef & Ahmed, 2021).

• استخدام قنوات تواصل حديثة لضمان متابعة مستمرة للطلبة وتوفير التغذية الراجعة(UNESCO, 2022,p:5)

٦- إشراك المجتمع المحلي:

• بناء شراكات: تسعى الإدارة الريادية للتعاون مع المؤسسات المجتمعية والجمعيات الخيرية لتوفير الدعم المادي والمعنوي للطلاب المحتاجين.

• التوعية بأهمية التعليم: إطلاق حملات مجتمعية لرفع الوعي بخطورة التسرب المدرسي ودور التعليم في بناء مستقبل أفضل.

٧- ضمان الاستدامة والمتابعة:

• التقييم المستمر: تعتمد الإدارة الريادية على تقييم دوري للبرامج والخطط لضمان تحقيق الأهداف.

• التدخل السريع: تمتلك آليات للكشف المبكر عن مؤشرات التسرب، مما يساعد في اتخاذ إجراءات استباقية قبل تفاقم المشكلة.

• تحقيق الاستدامة في البيئة التعليمية يعزز من فرص الحد من التسرب على المدى الطويل من خلال:

• ترشيد استهلاك الموارد: وتثقيف الطلبة حول أهمية الحفاظ على الموارد الطبيعية.

• إدماج مفاهيم التنمية المستدامة في المناهج الدراسية: لبناء وعي بيئي واجتماعي لدى الطلبة (UNESCO, 2022).

المحور الثاني : التطبيقي والعملي

الإدارة الريادية ليست مجرد قيادة تقليدية، بل هي محرك أساسي للتغيير الإيجابي في البيئة المدرسية، وذلك يكون من خلال الابتكار، التخطيط الفعّال، والشراكة المجتمعية، وكلها تساهم في تقليل معدلات التسرب وتعزيز فرص الطلاب في إكمال تعليمهم بنجاح. باستخدام استراتيجيات مدروسة. يمكن تلخيص ذلك في النقاط التالية:

١. التشخيص والتحليل:

• متابعة السجلات: المدير الريادي يلعب دورًا محوريًا في معالجة تسرب الطلاب من المدرسة من خلال الجمع بين القيادة الإبداعية والتنفيذ العملي لخطط الحضور والغياب للطلاب بشكل منتظم.

• تحليل أسباب التسرب من خلال استطلاعات ومقابلات مع الطلاب، أولياء الأمور، والمعلمين ووضع حلول عملية لذلك.

• تصنيف المشكلات: وذلك من خلال تحديد الفئات الأكثر عرضة للتسرب بناءً على المشكلات الاجتماعية، النفسية، أو الأكاديمية.

تطبيق ذلك: اعتمدت مدرسة الرمادي الابتدائية – الإدارة القائمة على البيانات– على تحليل بيانات الغياب والتحصيل الدراسي لاكتشاف الطلبة المهددين بالتسرب.

• الآلية: استخدام نظام متابعة إلكتروني لرصد حالات الغياب المتكرر وتدخل الأخصائي الاجتماعي لمعالجة الأسباب.

• النتيجة: انخفاض نسبة التسرب من ١٠٪ إلى ٤٪ خلال عام دراسي.

٢. تقديم الدعم النفسي والاجتماعي:

• التواصل مع الطلاب المعرضين الى التسرب: وذلك من خلال عقد جلسات فردية مع الطلاب المهددين بالتسرب لفهم مشكلاتهم والعمل على حلها.

• توفير الإرشاد النفسي: يكون بتعيين مرشدين نفسيين واجتماعيين لمساعدة الطلاب الذين يعانون من ضغوط نفسية أو أسرية.

• إطلاق برامج توعوية: أي تنظيم حملات داخل المدرسة لتوعية الطلاب بأهمية التعليم وتأثيره على مستقبلهم.

وهناك على تطبيق– استراتيجية الدعم النفسي والاجتماعي– في مدرسة الفلوجة الابتدائية:

واجهت مدرسة الفلوجة الابتدائية تحديًا كبيرًا بسبب ارتفاع معدلات التسرب المدرسي، خاصة بين الطلبة الذين يعانون من ظروف اجتماعية واقتصادية صعبة.

• الآلية: أنشأت الإدارة وحدة دعم نفسي بالتعاون مع مختصين في الإرشاد التربوي، حيث تم تقديم جلسات استشارية دورية للطلبة وأولياء الأمور.

• النتيجة: عودة ١٥ طالبًا إلى المدرسة بعد حصولهم على الدعم النفسي والاجتماعي المناسب، وتحسن مستواهم الدراسي بنسبة ٢٠٪ خلال الفصل الدراسي التالي (وزارة التربية العراقية، ٢٠٢٣)

٣. تعزيز بيئة مدرسية جاذبة:

• تحسين البيئة التعليمية: وذلك من خلال توفير بيئة مدرسية آمنة وداعمة تعزز شعور الطلاب بالراحة والهدوء والانتماء لتلك البيئة بشكل فعال.

• إطلاق أنشطة لامنهجية: إذ تستطيع تنظيم أنشطة رياضية، فنية، وثقافية لجعل المدرسة أكثر جاذبية وتحفيز الطلاب على المشاركة فيها والتركيز على الطلبة الغير متفاعلين مع الدراسة ولفت أنظارهم الى تلك الأنشطة وجذبهم من خلالها لتكون دافعا قويا لهم للاستمرار فيها فلوحظ بعض المتسربين إهتمامهم بالرياضة وولعهم بها مما تسبب بتركهم الدراسة لقلة الفرص المتاحة له في المدرسة لاسيما أن بعض المدارس اجتزأت وقت دروس الرياضة والفنية والانشطة وحولته الى دروس الرياضيات والعلوم ونحوها بحجة اتمام المنهج المقرر ولضيق الوقت ، فهذا الاجراء يضع الطالب في دائرة الضغط والارهاق مما يؤدي به الى التغيب والتسرب . إذ تشكل الأنشطة الرياضية والثقافية والفنية بيئة مشجعة للطلبة، وتساعدهم على تطوير مهاراتهم وصقل مواهبهم، مما يؤدي إلى تحسين علاقتهم بالمدرسة وتقليل فرص التسرب .(Youssef & Ahmed, 2021,p:24)

وهناك تطبيق– استراتيجية الأنشطة اللامنهجية– في مدرسة بغداد المتوسطة: اعتمدت الإدارة على تنظيم أنشطة رياضية وثقافية لتعزيز انتماء الطلبة وتقليل ظاهرة التسرب.

• الآلية: تنظيم دوري كرة قدم بين الفصول، وعقد مسابقات ثقافية وفنية، مع تكريم الطلبة المتميزين.

• النتيجة: زادت نسبة حضور الطلبة بنسبة ٣٠٪، وارتفعت نسبة النجاح إلى ٨٥٪ بعد تنفيذ البرنامج لمدة عام دراسي.

٤. تفعيل الشراكات مع الأسرة المجتمع :

• التعاون مع أولياء الأمور من خلال دعوتهم للمشاركة في اجتماعات دورية لمناقشة مشكلات أبنائهم والعمل على حلول مشتركة.

• بناء شراكات مع مؤسسات المجتمع والتعاون مع المنظمات المحلية لتقديم دعم مادي ومعنوي للطلاب المحتاجين.

مدرسة الكوفة المتوسطة – التواصل مع الأسرة، أدركت إدارة مدرسة الكوفة أهمية دور الأسرة في الحد من التسرب، فاعتمدت استراتيجية "تعزيز الشراكة مع أولياء الأمور".

• الآلية: عقد لقاءات شهرية مع أولياء الأمور لمناقشة أداء الطلبة ومشكلاتهم، وتقديم ورش توعية حول أهمية التعليم.

• النتيجة: تحسن التواصل بين المدرسة وأولياء الأمور، وزادت نسبة الطلبة الملتزمين بالدوام بنسبة ١٥% (وزارة التربية العراقية، ٢٠٢٣).

٥. **توفير بدائل تعليمية مرنة:**

• إطلاق برامج تعليمية بديلة: من خلال تقديم التعليم المدمج أو المهني للطلاب الذين يواجهون صعوبات في التعليم التقليدي. وكذلك وضع خطط تعليمية مخصصة للطلاب الذين يحتاجون إلى اهتمام خاص. كذلك إدخال التكنولوجيا في التعليم يعد من أبرز العوامل التي تجعل التعليم أكثر جاذبية للطلبة. فالمدارس التي تعتمد على الوسائل التكنولوجية الحديثة مثل السبورات الذكية والمناهج الرقمية تسهم في تحفيز الطلبة على المشاركة والتفاعل (UNESCO, 2022)

حيث طبقت مدرسة الموصل الابتدائية استراتيجية "التعلم الرقمي" لتحسين تحصيل الطلبة الضعاف أكاديميًا وتقليل الملل الذي يؤدي إلى التسرب.

• الآلية: إدخال منصات تعليمية رقمية وتوفير أجهزة لوحية للطلبة الأكثر حاجة.

• النتيجة: تحسن مستوى الطلبة الضعاف بنسبة ٢٥٪، وزاد تفاعل الطلبة في الفصول الدراسية (وزارة التربية العراقية ،٢٠٢٣)

٦. **التدخل المبكر:**

• رصد مؤشرات التسرب: متابعة الغياب المتكرر أو تدني الأداء الدراسي واتخاذ إجراءات فورية لمعالجة الأسباب. وتقديم الدعم العاجل فقد تكون مساعدات مالية أو لوجستية للطلاب الذين يعانون من صعوبات مادية تمنعهم من الانتظام.

٧. تدريب المعلمين وتطويرهم:

• توفير دورات تدريبية: كتدريب المعلمين على التعامل مع الطلاب المهددين بالتسرب واستخدام أساليب تعليمية محفزة. وتعزيز دور المعلم من خلال إشراكه في تحديد الطلاب المهددين بالتسرب وتطوير خطط لمساعدتهم في وضع الحلول المناسبة.

٨. تعزيز الوعي بأهمية التعليم:

تنظيم حملات توعية كإطلاق مبادرات توعوية داخل المدرسة والمجتمع لتوضيح خطورة التسرب المدرسي وأهمية التعليم.

تقديم قصص نجاح كعرض نماذج لطلاب تمكنوا من التغلب على الصعوبات بفضل مواصلة تعليمهم.

٩. **مراقبة وتقييم الأداء:** تطوير نظام مراقبة ومتابعة مستدام وذلك بإنشاء قاعدة بيانات شاملة بتتبع الأداء الأكاديمي ومتابعة درجات الطلاب بشكل دوري لاكتشاف أي تراجع مبكرًا.

ومراقبة الحضور ببناء نظام إلكتروني لتسجيل الحضور يوميًا ومتابعة الغياب المتكرر

متابعة النتائج وقياس تأثير التدخلات المختلفة ومدى نجاحها في تقليل التسرب المدرسي.

تطوير الإجراءات وتحسين الخطط والبرامج بناءً على التقييم الدوري والنتائج المحققة.

كذلك التقييم الدوري للاستراتيجيات، وجمع التغذية الراجعة: كإجراء استبيانات دورية للطلاب وأولياء الأمور لتقييم رضاهم وتدوين ملاحظات المعلمين والحصول على تقارير تفصيلية منهم حول فعالية الاستراتيجيات بعدها تحليل النتائج باستخدام مؤشرات الأداء مثل معدلات الحضور والتسرب لتقييم نجاح الخطة وأخيرا تحديث الخطط بناءً على النتائج المحققة والتحديات المكتشفة من ذلك التقييم.

استنتاجات البحث:

١- ظاهرة التسرب المدرسي متعددة الأبعاد، تنشأ نتيجة تداخل عوامل اقتصادية، اجتماعية، تعليمية، ونفسية، ولا يمكن معالجتها من زاوية واحدة فقط بل من خلال تكامل جهود الأسرة، المدرسة والمجتمع.

٢ .المناهج الدراسية وطرق التدريس التقليدية التي لا تراعي ميول التلاميذ ولا تواكب بيئتهم وحاجاتهم الحياتية، تُعد من الأسباب الجوهرية التي تدفعهم لترك مقاعد الدراسة.

٣ .المعلم عنصر محوري في الحد من التسرب؛ فقلة خبرة بعض المعلمين أو اعتمادهم على أسلوب الشدة والعقاب بدل التشجيع والتحفيز يساهم في نفور التلميذ من المدرسة.

٤ .الظروف الأسرية والمادية، مثل التفكك الأسري أو ضعف الدخل وعدم القدرة على توفير مستلزمات التعليم، تُعد من أبرز العوامل الدافعة للتسرب، ما يجعل دعم الأسرة اقتصاديًا ومعنويًا ركيزة أساسية للحد من الظاهرة.

٥ .للتسرب انعكاسات سلبية بعيدة المدى، منها: تفاقم الأمية، ضعف الاندماج الاجتماعي، زيادة البطالة، وارتفاع معدلات الانحراف، مما يجعل الظاهرة قضية مجتمعية تمس التنمية الاقتصادية والاجتماعية على حد سواء.

٦ .الإدارة المدرسية الريادية تلعب دورًا أساسيًا في مواجهة التسرب، من خلال تبني استراتيجيات مبتكرة، مثل: خلق بيئة مدرسية جاذبة، تقديم دعم نفسي واجتماعي ومادي للطلاب، وتوظيف التكنولوجيا في التعليم.

٧ .التعاون بين المدرسة والمجتمع المحلي شرط جوهري لنجاح الجهود المبذولة؛ فالشراكات مع مؤسسات المجتمع المدني، حملات التوعية، وتفعيل دور أولياء الأمور، كلها عوامل تعزز فرص بقاء التلميذ في المدرسة.

٨ .المتابعة المستمرة والتشخيص المبكر لمؤشرات التسرب عبر سجلات الغياب والتحصيل الدراسي، يساعد على التدخل السريع قبل تفاقم المشكلة وتحولها إلى انقطاع دائم.

٩ .يتضح أن الاستراتيجيات الوقائية أفضل من العلاجية؛ أي أن خلق بيئة تعليمية محفزة، وإدارة مدرسية فاعلة، أكثر جدوى من محاولة إعادة التلاميذ بعد التسرب

١٠ .الدعم النفسي والاجتماعي للتلاميذ يثبت فعاليته في تقليل التسرب، إذ أن معالجة الضغوط النفسية والأسرية تساعد الطلاب على العودة إلى مقاعد الدراسة والاستمرار فيها، كما أن إشراك أولياء الأمور في جلسات الدعم يضاعف من الأثر الإيجابي.

١١ .الأنشطة اللامنهجية (الرياضية والفنية والثقافية) تُعتبر مدخلًا قويًا لجذب التلاميذ غير المتفاعلين، فهي تُخفف من الضغط الأكاديمي وتمنح الطالب فرصة للتعبير عن ذاته، مما يؤدي إلى زيادة الحضور والنجاح الدراسي.

١٢ .الشراكة الفعالة مع الأسرة والمجتمع تسهم في تعزيز الالتزام المدرسي، حيث ينعكس تحسن التواصل بين المدرسة وأولياء الأمور بشكل مباشر على انتظام الطلبة واستمرارهم في التعليم.

١٣ .البدائل التعليمية المرنة والتكنولوجيا الحديثة تجعل التعليم أكثر ملاءمة لاحتياجات الطلبة المختلفين، وتفتح المجال أمام ضعاف التحصيل لمواصلة تعليمهم بطرق جديدة أكثر تحفيزًا وفاعلية.

١٤ .التدخل المبكر في حالات الغياب المتكرر أو ضعف الأداء يقلل من احتمالية التسرب الدائم، إذ أن سرعة رصد المؤشرات والتعامل معها يُمثل عاملًا وقائيًا بالغ الأهمية.

١٥ .تطوير المعلمين وبناء قدراتهم شرط أساسي للحد من التسرب، لأن المعلم هو الأقرب للطلبة والأقدر على اكتشاف المهددين بالتسرب، والتدريب المستمر يساعده على ابتكار أساليب تعليمية أكثر جذبًا وتحفيزًا.

١٦ .تعزيز الوعي المجتمعي بأهمية التعليم يخلق رأيًا عامًا مساندًا ضد ظاهرة التسرب، ويشجع الطلبة وأسرهم على إدراك أن التعليم هو الطريق الرئيس نحو تحسين المستقبل الشخصي والمجتمعي.

١٧ .المتابعة المستمرة والتقييم الدوري لخطط الحد من التسرب يساعد في تطويرها وتحسينها باستمرار، كما أن نظم البيانات الدقيقة توفر أداة عملية لصنّاع القرار والمعلمين لتوجيه تدخلاتهم بشكل أدق.

١٨. التجارب التطبيقية في المدارس العراقية (مثل الفلوجة، بغداد، الكوفة، الموصل) تُظهر أن الجمع بين أكثر من استراتيجية (دعم نفسي + أنشطة + شراكات + تكنولوجيا) يحقق نتائج ملموسة أفضل من الاعتماد على إجراء واحد منفصل

التوصيات:

- تشكيل لجنة متخصصة لدراسة المشكلات والمتطلبات للطلبة ووضع الحلول المناسبة لها.
- حث الطلبة المنخفض مستواهم التعليمي للدخول في لمعاهد التقوية والمراكز التدريبية لمساعدتهم على فهم المواد الدراسية.
- تشجيع الطلبة المتسربين للعودة إلى مقاعد الدراسة وتحفيزهم بمنح مالية للذيــن يعودون لمقاعد الدراسة وتذليل المعوقات أمام عودتهم وتفاعلهم مجددا.
- إيجاد سبل لتطوير العلاقة بين المدرسة والاسرة لضمان استمرارية الطلبة بالدوام في المدرسة.
- الزام مرشد الصف بفتح ملف لكل طالب لديه من صفات وخصائص قد تؤدي به الى ترك المدرسة، ويقوم بدوره بتحديد المشاكل الدراسية التي يعاني منها الطالب فيصبح ذلك الملف بمثابة المرجع الذي يتم من خلاله متابعة الحالة الدراسية لكل طالب في الصف وكذلك ملاحظة كل التغيرات السلوكية ويتم مناقشة تلك التغيرات والتطورات مباشرة مع ولي أمره من أجل العمل معاً لحل المشاكل التي قد تواجه الطالب وكذلك حثهم على البقاء في المدرسة وإتمام تعليمه.

المصادر:

- الصرن، رعد، (٢٠٢٠) **إدارة الابداع والابتكار**. المكتبة الافتراضية الجمهورية العربية السورية.
- العلي، سامي (٢٠٢٠). **التنشئة القيمية ودورها في بناء شخصية المراهق**. مجلة الطفولة والتربية مج ١٠،ع١ ص٣٣.
- القاضي، يوسف مصطفى وآخرون، (١٩٨١)، **الارشاد النفسي والتربوي**. دار المريخ، الرياض.
- كونجر، جون وآخرون، ترجمة أحمد عبد العزيز سلامة، (١٩٨٦)، **أسس سيكولوجية الطفولة والمراهقة**. مكتبة صلاح الدين.
- معوض، خليل ميخائيل، (١٩٧١)، **دراسة مقارنة في مشكلات المراهقين في المدن والريف (السلطة والطموح)**. مكتبة دار المعارف، القاهرة.
- وزارة التربية والتعليم (٢٠٢٣). دليل الإدارة المدرسية الفعالة.
- Youssef, H., Ahmed, M. (2021).the Role of School Administration in Reducing Dropout Ratesk- International Journal of Educational Development.
- UNESCO (2022). Education for Sustainable Development: A Global Perspective. Paris: UNESCO.
- 3https://en.wikiquote.org/wiki/Johann_Heinrich_Pestalozzi?utm_source=chatgpt.com